Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلما ودَّعونا استقلُّوا على صُهْبٍ هَوَادِيهنَّ قُودُ
شَكَوْتُ إلى الغَوانِي ما ألاقى وقلتُ لَهُنَّ ما يومى بَعِيدُ

فتلك صورة غريبة للمحب الذى يحاول أن يخفى ما فى نفسه من الشوق ، ولكن على الرغم من تجلده ومحاولته الكتمان ، تظهر معاناته ولا تستقيم له حجة فى إنكار ما يحسّ به ، ولا يستطيع فى نهاية الأمر مواصلة التجلد ، فيفضى للغوانى بالمخبأ فى نفسه والآثار التى سيتركها رحيل الأحباب عليه .

٣ الهجاء :

يعد الهجاء من أشد الأغراض الشعرية تأثراً بما يطرأ على البيئة والمجتمع من تغير وتطور ؛ لأنه يقوم أساساً على تصوير القيم الخلقية والاجتماعية فى البيئة ، شأنه فى هذا شأن المديح ، مع فارق بسيط ، هو أن المدح يصور هذه المثل الخلقية والاجتماعية تصويراً إيجابياً ، أما الهجاء فيصورها تصويراً سلبياً . والهجّاء كما يقول الدكتور محمد حسين : « يصور مثله الأعلى ، ولكنه يصوره خلال سخطه وغضبه ، أو اشمئزازه واحتقاره ، فيصوره بطريق غير مباشر ، حين يصوره المادح بطريق مباشر »(١٠٧) ومن خلال النصوص التى وردت عن بشار فى الهجاء ، نجده يخرج على عمود الهجاء المعروف ، وهو سلب الصفات النفسية ، والمازنى الذى سبق لى الوقوف على رأيه فى الشاعر ، والذى رأيته لا يرتضى أن يكون الشاعر رأس المحدثين ، ويحصر هجاءه أو أكثره فى الفحش والبذاءة والإسفاف ، يقرر صراحة أن فى غزل بشار وهجائه جديداً لم يسبق إليه ، وأن ما بقى من شعره يضعه بين كبار الأدباء ، كما يقرر أنه خرج على عمود الهجاء ، وأن بعض الشعراء الذين كانوا ينتمون إلى أصول غير عربية قد ساروا فى هذا الاتجاه ، ومن خلال ما ورد فى شعر بشار من الهجاء تتضح لنا سمات هذا الموضوع فى شعره ، يقول بشار فى هجاء عبد الله بن قزعة :

خَليلَيَّ مِن كَعْبٍ أَعِينا أَخاكُما على دهْرِهِ إنَّ الكَريمَ مُعِينُ

(١٠٦) ديوان بشار بن برد ٣ : ٥٠ ، ٥١ .
(١٠٧) الهجاء والهجّاءون فى الجاهلية ١٥ .